الناس على دين ملوكهم

ورد في بعض الاخبار :

كان الوليد صاحب بناء وعمران فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء والضياع .. وكان سليمان صاحب طعام وزواج فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الطعام والزواج والطـــلاق .. وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة .. فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الخير والصيام والصلاة ..

obeikandl.com

obeikandl.com

الامبراطورية العظمى

تولى الوليد الخلافة شابا فى الثلاثين ·· ولبث خليفة عشر سنوات كانت عصر رخاء وثراء ، وبنيان وعمران ·· وكان الوليد الشاب شغوفا بالفتح وبناء امبراطورية عظيمة عزيزة الجانب ، فسار التوسع فى الفتح والغزو الى جانب التوسع فى العمران والانشاء ·

وكان أبطال الفتح : قتيبة بن مسلم ، ومحمد بن القاسم الثقفى ، وموسى بن نصير (مع مولاه طارق بن زياد) ·

أما قتيبة فقد سار بجيوشه فى أواسط آسيا ·· يغزو ما وراء النهرين ثم فتح بخارى وأخضع سمرقند ·· وكان يحصد أعداءه حصدا حتى دانت للعرب خراسان كلها ·· بل وسار الى الصين حيث سبقته شهرته فى الحرب ، وصولته فى الغزو ·· فقبل ملك الصين أن يدفع الجزية اتقاء القتال ··

وسار محمد بن القاسم الثقفى يغزو الهند والسند فكسب مواقع عدة وانتصر انتصارات رائعة ·· ومد سلطان العرب فى داخل الهند ··

وأما موسى بن نصير فقد كان واليا على المغرب وافريقية من قبل عبد العزيز بن مروان عندما كان أمير مصر وكان الشمال الافريقى تابعا لمصر وقتئذ ·· واستطاع موسى أن يشتت البربر ويدحر الرومان ، وانتشر الاسلام فى الشمال الافريقى

بأسره ، ثم أرسل موسى طارقا بن زياد سنة ٩٢ فانتصر على جيش الاسبان ٠٠ ثم توغل فى بلادهم يوالى انتصاراته ٠٠ فلما علم موسى من أمر طارق وانتصاره ، نفس عليه حظه ، وأراد أن يشاركه الغنم والنصر فدخل الاندلس ، وأسـاء الى طارق ، ثم اشتركا فى فتح بقية الاندلس حتى دانت كلهـا للمسلمين ٠٠

وهكذا امتدت الامبراطورية الاسلامية فى عهد الوليـد الى الهند والصين شرقا ٠٠ والى المغرب الاقصى والاندلس غربا ٠٠ وبذلك أصبحت الامبراطورية الاسلامية أعظم امبراطورية عرفها التاريخ ٠٠ ذلك أن الامبراطورية الرومانية التى سبقتها لايمكن أن تدانيها ٠٠ حتى عندما كان يقال من فترة ليست بالبعيدة ان الامبراطورية البريطانية لا تغرب عنها الشمس ، فلاشك أنها تتكون من بلاد متفرقة متناثرة فوق سطح المعمورة لا رابطة بينها ، ولا دين يجمعها ولا لغة توحدها ٠٠ ولا غاية تربطها ٠٠ بل ان أكثر الممتلكات البريطانية تستقل بسياستها وشئونها حتى لتختلف مع الحكومة البريطانية فى هام الامور ٠٠

ولكن الامبراطورية الاسلامية فى عهد الوليد ، كانت رقعـة ممتدة من الارض لافواصل بينها من أقصى الشرق فى آسيا الى أقصى الغرب فى افريقيا وأوروبا ٠٠ وكانت تدين بدين واحد وتخضـع لخليفة واحد ٠٠ حتى اللغة العربية نشرها الوليـد بجعلها اللغة الرسمية فى مختلف الامصار الاسلامية بعد أن كانت لا تستعمل فى دواوينها ومصالحها الا لغاتها الخاصـة التى كانت عليها قبل فتح المسلمين ٠٠

وكان القرآن الكريم يظل تلك الرقعة المتسعة من العـــالم الارضى ٠٠ وساد السلام والعمران ربوعها وأمصارها ٠٠

وجاشت فى نفس الوليـــد عواطف الابوة فرغب أن يوصى بهذه الامبراطورية المتسعة لابنه يزيد ٠٠ مخالفا بذلك وصية أبيه عبد الملك لابنه سليمان بعد الوليد وحبذه فى ذلك الحجاج وقتيبة ٠٠ بل لقد وصل الامر بالوليد أن يراود عمر بن عبد العزيز على أن يخلع سليمان فقال عمر :

يا أمير المؤمنين ، انا بايعنا لكما فى عقدة واحدة ٠٠ فكيف نخلعه ونتركك ٠٠؟! ومات الحجاج ٠٠ وبعد ستة أشهر من وفاته مات الوليد ســـنة ٩٦ وعمره أربعون عاما ٠٠ وقد ترك لأخيـــــه ســـــليمان ولعمر بن عبد العزيز من بعـــده أعظم الامبراطوريات وأضخم الجيوش ٠٠ وكان الاســـــطول المصرى العظيم ٠٠ الذى بنيت سفنه فى الاسكندرية ورشيد ودمياط يجوب خلال البحار والانهـــــار يدافع عن حدود الامبراطورية الاسلامية ، يرد عنها الغارات ٠٠ ويحمى متاجرها وينـــــقل أبناءها من مكان الى مكان ٠٠

خـــاتمة الأبطـــال

وتولى سليمان الخلافة ٠٠ وكان قد نقم على الحجاج وقتيبة موافقتهما الوليد فى مبايعة ابنه يزيد بدلا منه ٠٠ وأما الحجاج فقد نجا بوفاته قبل الوليد من نقمة سليمان وغضـــــبه ولو أن

أبناء الحجاج وأقاربه وولاته لم ينجوا من سليمان

وأما قتيبة فقد أيقن من نهايته على يد سليمان .. فأراد أن يتملقه ويسترضيه فأبى سليمان أن يصفح عنه .. فأراد قتيبه أن يقوم بثورة ضده .. ولكنه كان فى جمع قليل .. فقضت على ثورته جنود الخليفة .. وقتل قتيبة .. ذلك الفاتح العظيم وأرسلت رأسه الى دمشق

أما الفاتح الآخر محمد بن القاسم فقد أخذه والى سليمان على (السند) فقيده وحمله الى العراق .. فقال محمد :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى أهل السند على محمد .. فلما وصل الى العراق حبس ببلدة (واسط) فقال :

فلئن ثويت بواسط وبأرضها
رهن الحديد مكبلا مغلولا

فلرب قينة فارس قد رعتها
ولرب قرن قد تركت قتيلا

وأما القائد الثالث موسى بن نصير ، فكانت نهايته أتعس من صاحبيه ، اذ استقدمه الوليد قبل وفاته الى دمشق ولكن الوليد مات وهو فى طريقه اليها .. واستقبل موسى فى المغرب ومصر وفلسطين استقبالا حافلا فلم يرض ذلك سليمان ، وأساء

استقباله ، ونقم عليه ، فعزله عن جميع الاعمال .. وجرده من القابه ثم أمر به فسجن .. ثم صادر أملاكه حتى أفقره ، ثم أخرجه من سجنه ، فكان لا يصل الى القوت حتى يسأل الناس ذلك .. ثم زاد مصـــابه أن علم بمقتل ابنه عبد العزيز فى الاندلس .. ومات موسى فقيرا مشردا منبوذا !

طاحـــون تدور بالرحاء

ولم يكتف سليمان بالتنكيل بأنصار الحجاج وعماله .. بل ولى وقرب من كانوا على عداء وخصام مع الحجاج .. مثل يزيد ابن المهلب واخوته ..اذ رأى الحجاج فى يزيد منافســـا له ، يماثله فى قوة الشكيمة وشدة البأس فحقد عليه وعلى أهله ..

فلما تولى سليمان ولى العراق يزيد بن المهلب .. ثم نقله الى خراسان بناء على رغبة ليزيد أبداها لسليمان .. ووعـده أن يقوم بفتوحات بالمشرق تفوق ما وصل اليه قتيبة من قبل .. ويجبى من الاموال الشىء الكثير ..

ثم غزا يزيد (جرجان) بجيش كثيف ، وأخضع أهلها ثم انهزم فى وقعة أخرى فقام أهل (جرجان) ثائرين من جـديد وقتلوا كل رجال الحامية الكبيرة التى تركها يزيد فى بلدهم .. فجن يزيد غيظا وذهب الى جرجان .. وأقسم أن يأكل خبزا من قمح يطحن بتدفق الدماء !.. وبعد شـــهور من قتـــال مستميت ، انتصر واستطاع أن يبر بقسمه .. بأن أعمـــل السيف فى رقاب الألوف .. وسلط دمـــاءهم منحدرة على طاحون حتى طحنت الغلال .. وأكل خبزا من دقيقها !

وجبى الأموال .. وكتب الى الخليفة أنه أصاب (جرجان) ستة ملايين من الدراهم وكان مبالغا فى قوله .. ولقد حذره كاتبه مغبة ذلك فلم يسمع له . ولم يكن يزيد يدرى ما تخبئه له الاقدار .. ليكون مصيره أيضا بعد فتوحاته وانتصاراته مثل مصير زملائه من الفاتحين ! اذ لم تطل مدة سليمان فى الحكم وخلفه عمر بن عبد العزيز فوصل الى علمه سوء سياسة يزيد بخراسان ، فاستدعاه فجيء به مكبلا بالاغلال .. ثم أمره عمر بحمل مال ولايته فأداه .. ثم سأله عما أصابه بجرجان من ملايين الدراهم فاعترف يزيد قائلا :

ـ لقد بالغت فيما ذكرت .. ولكن عمر لم يقبل عذره ، ونفاه الى جزيرة بالبحر الاحمر ثم نقله الى سجن حلب ، ولم يقبل فيه شفاعة شافع .. وبقى يزيد سجينا الى أن تمكن من الفرار الى البصرة قبيل وفاة عمر ..

عمر وسليمان

ورغم ما أساء سليمان بن عبد الملك من تصرفات .. كان بينه وبين عمر بن عبد العزيز علاقة وصداقة ، وكان عمر الى جوار ابن عمه ، كما كان الى جوار الوليد يدرس أمور الدولة ويخبرها .. فكان يبين الخطأ ، ويوضح الصواب .. وكان أحيانا يشتد مع ابن عمه سليمان .. ولكن سليمان رغم اختلافه مع عمر فى الطباع ، كان يحبه ويجله ويستصحبه فى كثير من روحاته وغدواته ..

خرج عمر بن عبد العزيز مع سليمان الى الشاطىء ، يريدان

المضيف ٠٠ فالتقى غلمانه وغلمان سليمان على الماء فاقتتلوا ٠٠ فضرب غلمان عمر غلمان سليمان ٠٠ فشكوا ذلك الى سليمان فأرسل الى عمر فقال له وهو محتد :

ـ ما هذا ؟! ضرب غلمانك غلمانى ٠٠ قال :

ـ ما علمت ٠٠ فقال له سليمان :

ـ كذبت ٠٠ قال عمر :

ـ تقول لى كذبت !٠٠ وما كذبت مذ شددت على ازارى ٠٠ وعلمت أن الكذب يضر أهله ٠٠ وان فى الارض عن مجلسك هذا لسعة !٠٠ وخرج عمر غاضبا ، وتجهز يريد الخروج الى مصر ٠٠ فبلغ ذلك سليمان فشق عليه ، وحزن ٠٠ فدخلت فيما بينهما عمة لهما ٠٠ فقال لها سليمان :

ـ قولى له يدخل على ولا يعاتبنى

فدخل عليه عمر ٠٠ فاعتذر اليه سليمان وقال له :

ـ يا أبا حفص ٠٠ ما أهمنى أمر الا خطرت فيه على ٠٠

* * *

وخرج سليمان ومعه عمر يريد الحج ، فأصابهم مطر شديد ورعد وبرق ، فقال سليمان :

ـ هل رأيت مثل هذا يا أبا حفص ٠٠ فقال :

ـ يا أمير المؤمنين ، هذا عند نزول رحمته ، فكيف به عند نزول نقمته ٠٠؟

ولما قدما المدينة أعطى سليمان بها مالا عظيما فقال لعمر :

ـ كيف رأيت ما فعلت ٠٠؟ فأجابه :

- رأيتك زدت أهل الغنى غنى .. وتركت أهل الفقر بفقرهم ..

واقترب ركاب الخليفة من مكة ، وكان سليمان يمتطى راحلته وقد غلبه النعاس واذا بمجذومين يصيحون به ، ويضربون أجراسهم .. فاستيقظ سليمان فزعا ، وقد بشع بهم .. فأمر بتحريقهم بالنار ، فرجع المأمور لا يدرى ماذا يصنع بهم حتى لقى عمر بن عبد العزيز فقال له :

- حدث أمر عظيم من أمير المؤمنين ، وذلك أنه مر بهؤلاء الجذامى وهو نائم على راحلته فراعه من نومه صياحهم وضرب أجراسهم فأمر بتحريقهم

فقال له عمر :

- لا تعجل حتى ألحقه .. فلحقه وحادثه ساعة ثم قال :

- يا أمين المؤمنين ، هل رأيت مثل هؤلاء المبتلين .. فنسأل الله العافية .. فلو أمرت باخراجهم ؟.. فقال سليمان :

- أصبت ، فأمر باخراجهم .

فرجع عمر وراءه فقال للمأمور .. قد أمر أمير المؤمنين باخراجهم .

* * *

وروى أن عمر بن عبد العزيز كان فى منزل سليمان - وكان سليمان يقول عن عمر - ما هو الا أن يغيب عنى هذا الرجل فما أجد أحدا يفقه عنى ، فكلمه عمر فى ميراث بعض نساء الخلفاء من بيت عبد الملك ..

obeikandl.com

فقال سليمان :

ـ ما أخال النساء يرثن فى العقار شيئا ·· ان عبد الملك كتب فى ذلك كتابا منعهن ذلك ··

ثم أمر غلامه أن يأتيه بكتاب عبد الملك ·· فقال عمر :

ـ وأين كتاب الله ؟! أبالمصحف دعوت يا أمير المؤمنين ··؟! وكان مع سليمان ابنه أيوب ·· وكان ابنه يرغب وقتئذ أن يوصى له بالخلافة ·· فغضب أيوب لمراجعة عمر هكذا لأبيه ·· وقال :

ـ والله ليوشك الرجل أن يعيب كتب الخلفاء ·· ويتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر الا أن يضرب وجهه ·· فقال عمر :

ـ اذا كان هذا الامر اليك والى أمثالك ·· كان ما يدخل على العامة من ضرر ذلك أشد مما يدخل على ذلك الرجل من ضرب وجهه ··

فغضب سليمان مع ابنه أيوب وقال له :

ـ مه ! لأبى حفص تقول هذا ·· ! فهدأه عمر وقال :

ـ والله لئن عجل علينا فقد استوفينا ··

* * *

وكان سليمان حائرا يريد أن يوصى بالخلافة لابنه أيوب أو لأحد أولاده ولكنهم صغار وهو لا يؤمن بصلاحيتهم ·· فدخل عليه مرة رجل كان قد تنبأ له قبل خلافته أنها تأتيه فى مدة

حددها ٠٠ وتحققت نبوءة الرجل وتولى الخلافة كما ذكر ٠٠ فسأله سليمان :

ـ من الخليفة بعدى ٠٠؟ فقال :

ـ ما أدرى ! ٠٠ فقال :

ـ ويحك ٠٠! أيوب ابنى ؟ قال :

ـ ما أجد أيوب فى شىء من الخلفاء ، ولكن أجدك تستخلف من بعدك رجلا يكفر الله به عنك كثيرا من ذنوبك ٠٠!

البيعـــــة

كان سليمان بن عبد الملك ، جميل القامة ، حسن الوجه ، أنيق الملبس ٠٠ وفى صباح يوم جمعة ٠٠ كان يتعطر أمام المرآة وقد ارتدى ثيابا حريرية وعمامة خضراء ٠٠ ومع أنه جاوز الاربعين من عمره ٠٠ كان وجهه الجميل يطفح حيوية وشبابا وأخذ يتطلع لصورته فى المرآة ٠٠ فأعجبه ما رأى من جماله فقال :

ـ أنا الملك الشاب

وكانت الى جواره وصيفة له ٠٠ وقد طرقت أذنيها همهمة الاعجاب التى أطرى بها نفسه ٠٠ وكانت تنظر الى قوامه وشكله ٠٠ وكل ما حولهما يوحى بالبهجة والسعادة والثراء ، ولكن سحابة عابرة كانت تشوب وجهها ٠٠ وكأن شفتيها تتمتمان وهى مصوبة عينيها الى سليمان ٠٠ وكأنها تقول :

ـ أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ·· غير أن لا بقاء للانسان · أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس ، غير أنك فان

ثم خرج سليمان الى المسجد ·· فصلى بالناس الجمعة ·· فسمع أقصى من فى المسجد صوته ، ثم أخذ صـــوته يضعف شيئا فشيئا حتى أتم الصلاة فانصرف محموما ··

* * *

وثقل عليه المرض ·· فاستدعى رجاء بن حيوة فيمن يعهد اليه بالخلافة من بعده ·· فلم يظهر رجاء رضاه عن أن يعهـد الى بعض بنيه ·· فقال سليمان :

ـ فمن ترى ··؟

ـ رأيك يا أمير المؤمنين ·· وأنا أريد أن أنظر من تذكر ··

ـ فكيف ترى فى عمر بن عبد العزيز ··؟

ـ أعلمه والله خيرا فاضلا سليما ··

ـ هو على ذلك ·· ولئن وليته ولم أول أحدا من ولد عبـد الملك لتكونن فتنة ولا يتركونه أبدا يملى عليهم الا أن أجعـل أحدهم بعده ·· فاجعل يا رجاء يزيد بن عبد الملك بعده ··

فوافقه رجاء وكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم ·· هذا كتاب من عبدالله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز ·· انى قد وليتك الخلافة من بعدى ·· وان بعدك يزيد بن عبد الملك ·· فاسمعوا لـــه وأطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم ·· »

وختم الكتاب ٠

وكان الأهل والأقربون يزورون سليمان فى مرضه فتحدث عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوه قائلا :

ـ يا رجاء انى أرى أمير المؤمنين فى الموت ٠٠ ولا أحسبه الا سيعهد ٠٠ وأنا أناشدك الله ٠٠ ان ذكرنى بشىء من ذلك الا صددته عنى ٠٠ وان لم يذكرنى ألا تذكرنى له فى شىء من ذلك ٠٠ !!

وكان رجاء قد فرغ مع سليمان من هذا الأمر ٠٠ ولكنه أراد اخفاءه عن عمر ٠٠ فقال :

ـ لقد ذهب ظنك مذهبا ما كنت أحسبك تذهبه ٠٠ أتظن بنى عبد الملك يدخلونك فى أمورهم ٠٠ ؟!

وأمر سليمان بجمع أهل بيته ٠٠ فلما اجتمعوا قال لرجاء :

ـ اذهب بكتابى هذا اليهم ٠٠ فأخبرهم أن هذا كتـــابى وأمرهم فليبايعوا من وليت ٠٠

ففعل رجاء ٠٠ فقالوا : ندخل ونسلم على أمير المؤمنين قال : نعم ٠٠ فدخلوا فقال لهم سليمان :

ـ هذا الكتاب الذى فى يد رجاء بن حيوه ، فيه عهـــدى فاسمعوا وأطيعوا لمن سميت فيه ٠٠

فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا ٠٠

فجاء عمر بن عبد العزيز الى رجاء ٠٠ وقال :

ـ أخشى أن يكون قد أسند الى شيئا من هذا الأمر ٠٠ فأنشدك الله وحرمتى ومودتى الا اعلمتنى ان كان ذلك ، حتى استعفيه الآن قبل أن تأتى حال لا أقدر فيها على ذلك ٠٠ !!

فقال رجاء : ما أنا بمخبرك ٠٠ فذهب عمر عنه غضبا فلقى رجاء هشام بن عبد الملك فقال :

ـ أن لى بك حرمة ومودة قديمة ، وعندى شكر ، فأعلمنى بهذا الأمر ، فان كان الى علمت ، وان كان الى غيرى تكلمت ٠٠ ولك أن لا أذكر شيئا من ذلك أبدا ٠٠

فأبى رجاء أن يخبره شيئا كما أبى مع عمر ٠٠ لانه يريد أن يحكم الأمر ويتمه دون معارضـــات أو فتن ٠ وانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الأخرى ويقول :

ـ فالى من اذا نحيت عنى ٠٠ ؟ أتخرج من بنى عبد الملك !

ودخل رجاء على سليمان وهو فى النزع الاخير ، فاذا أخذته سكرة من سكرات الموت ، صرفه رجاء نحو القبلة ٠٠ فقـــال سليمان : لم يأن ذلك بعد ٠٠ وفعل ذلك مرتين ٠ وفى الثالثة ٠٠ قال سليمان :

ـ من الآن يا رجاء ، ان كنت تريد شيئا ٠٠ أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله ٠٠

فحرفه ، ومات ٠٠ فغمضه رجاء وسجاه وأغلق الباب وجعل على الباب من يثق به ، وأوصاه ألا يبرحه ولا يدع أحدا يدخل على الخليفة

وخرج وجمع أهل بيت سليمان فى المسجد وقال : بايعوا .. فقالوا :

ـ بايعنا مرة .. قال : وأخرى ، هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا الثانية .. فرأى رجاء أنه أحكم الأمر بعد أن بايعوا بعد موته فقال :

ـ انا لله وانا اليه راجعون ..

وقرأ الكتاب .. فلما انتهى الى ذكر عمر بن عبد العزيز ، صاح هشام بن عبد الملك معترضا ولكن سرعان ما وجد من يوقفه عند حده قائلا : والله أضربن عنقك

أتعترض على أمر قد قضاه أمير المؤمنين .. قم فبايع فقام يجر رجليه .. فلما ذكر عمر فى الكتاب ، ويزيد بن عبد الملك من بعده قال هشام :سمعنا وأطعنا وسمع الناس وأطاعوا . وقاموا ليبايعوا عمر وأخذ رجاء بضبعى عمر وأجلسه على المنبر .. وهو يسترجع لما وقع فيه ، وهشام يسترجع لما أخطأه .. فلما انتهى هشام الى عمر قال : ـ

ـ انا لله وانا اليه راجعون حين صار هذا الامر اليك على ولد عبد الملك فقال عمر :

ـ نعم وانا لله وانا اليه راجعون حين صار الى لكراهتى له !

***

وبلغ عبدالعزيز بن الوليد ـ وكان غائبا ـ موت سليمان ولم يعلم بمبايعة عمر فبايع لنفسه .. ثم أقبل يريد دمشق ،

فبلغه أن عمر بن عبد العزيز بايعوا له بعهد سليمان · فدخل عليه وقال :

— لم يبلغنى أن الخليفة عهد الى أحد فخشيت على الأموال أن تنتهب فبايعت نفسى ··

فقال له عمر :

— والله لو بويعت وقمت بالأمر ما نازعتك ذلك ·· ولقعدت فى بيتى !

فبايعه عبد العزيز وهو يقول :

— ما أحب أنه ولى هذا الأمر غيرك ··

وتوجه عمر بعد دفن سليمان نحو المسجد ·· فجاءه صاحب الشرطه يسير بين يديه وهو يحمل حربته فقال له عمر :

— تنح عنى ، مالى ولك ·· انما أنا رجل من المسلمين ·· !

فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر واجتمع اليه الناس الذين جاءوا من كل فج وصوب ليستمعوا له فقال :

« أيها الناس ·· انى قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأى كان منى فيه ، ولا طلبة له ، ولا مشورة من المسلمين ·· وانى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لأنفسكم ·· !!

فصاح الناس صيحة واحدة :

وقد اخترناك يا أمير المؤمنين ·· وعلت أصواتهم مبايعة : نبايعك يا أمير المؤمنين ·· تولى أمرنا باليمن والبركة ··

obeikandl.com

وظل عمر على المنبر يرى رضاء الناس جميعا ويسمعه ، وقلبه ينبض حتى هدأت الاصوات .. فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى (ص) ثم قال :

« أوصيكم بتقوى الله ، فان تقوى الله خلف من كل شيء .. وليس من تقوى الله عز وجل خلف . واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه . وان هذه الأمة لم تختلف فى ربها ، ولا فى نبيها ولا فى كتابها .. وانما اختلفوا فى الدينار والدرهم .. وانى والله لا أعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا .. !

ثم رفع صوته حتى اسمع الناس فقال :

« يا أيها الناس .. من أطاع الله وجبت طاعته .. ومن عصى الله فلا طاعة له .. أطيعونى ما أطعت الله .. فاذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم » .